

بسابقهم ، فذهب الى أن الشعراء منذ ميلتون ظلوا يعانون من وعيهم بكونهم متأخرين في الزمن ، ويخشون - نتيجة لظهور المتأخر في التاريخ - من أن يكون أبائهم من الشعراء قد استنفدوا كل الهام متاح ، فيعانون كرها أوديبيا للأب أو رغبة يائسة في انكار الأبوة ، ويؤدي كبت مشاعرهم العدوانية الى استراتيجيات دفاعية متباينة ، فلا توجد قصيدة تنهض بذاتها ، بل هي تتخلق دائما في علاقة بغيرها ، ولذا كان لا بد للشاعر المتأخر في الزمن من الدخول في معركة نفسية لخلق مساحة تخيلية يتمكن معها من الكتابة اللاحقة . وتلك المعركة تتضمن اساءة لقراءة الشعراء القدامى من أجل تفسير جديد . هذا التواطؤ الشعري يخلق المساحة المطلوبة التي يتمكن فيها الشاعر من توصيل الهامه الأصيل لأنه لو لم. يقوم الشاعر بهذا التشويه العدوانى لمعانى أسلافه لخنقت التقاليد كل ابداع . « والكتابات القبالية (النصوص العبرانية الربانية التي تكشف المعانى الباطنة في العهد القديم) هي أمثلة مشهورة لنصوص قديمة مراجعة ، اذ يعتقد بلوم أن الصيغة التي وضعها اسحاق لوريا في القرن السادس عشر للصوفية القبالية هي نموذج مثالي للطريقة التي كان يراجع بها الشعراء اللاحقون الشعراء السابقين في شعر ما بعد النهضة . وهو يستخلص من صيغة لوريا ثلاث مراحل من المراجعة : التقييد Limitation (اتخاذ نظرة جديدة) والاستبدال (احلال نظرة بأخرى) والتمثيل (استعادة المعنى) . وعندما يكتب شاعر فحل فانه لا ينفك يمر بهذه المراحل الثلاث بطريقة جدلية (دياليكتيكية) ، وذلك في تصارعه مع الشعراء الفحول في الماضي » (٢٤) .

يتم طرح مثل هذا التنوع في العلاقات النصية عند فيليب سولرس. الذى يرى أن « كل نص يقع في مفترق طرق نصوص عدة ، فيكون - فى آن واحد - اعادة قراءة لها ، واحتدادا وتكثيفا ونقلا وتعميقا » (٢٥) .

تحفر التنوعات التناسية لنفسها طريقا فى الثقافة العربية الحديثة على نفس المنوال ونرى مصداق هذا لدى سعيد يقطين حيث يقول : « ان النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة ، فهو يتعالق بها ويتفاعل معها : تحويلا أو تضمينا أو خرقا ، وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات » (٢٦) . ويتم تقديم التنوعات المختلفة للتناص عند محمد عبد المطلب بصورة لا تكاد تختلف كثيرا حين يرى أن علاقة النصوص بما سبقها تؤدي الى تشكيلات تداخلية « قد تميل الى التماثل ، وقد تنحاز الى التخالف ، وقد تنصرف الى التناقض ، وفى كل ذلك يكون للنص الجديد موقف محدد ازاء هذا التماس ، ومن ثم تتجلى فيه افرازاات نفسية مميزة